

**الهوية الإسلامية
حقيقتها ووسائل الحفاظ عليها**



أ.د. صالح بن عبدالله بن عبدالمحسن الفريح
الأستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى

ملخص البحث

عنوان البحث (الهوية الإسلامية: حقيقتها ووسائل الحفاظ عليها)

ويتكون من: مقدمة، وتمهيد وفصلين في كل منها مبحثان على النحو التالي:

الفصل الأول: وهو بعنوان: حقيقة الهوية الإسلامية ومقوماتها:

وهو يتضمن بيان حقيقة الهوية، ومكانتها وأهميتها، والتعريف بمعنى الهوية، ثم ماهية الهوية الإسلامية، وبيان مقوماتها وحقيقة الانتماء لهذه الهوية، وصور الانتماء الشكلي.

أما الفصل الثاني؛ فهو بعنوان: وسائل الحفاظ على الهوية الإسلامية:

وفيه تناولت أبرز الوسائل للحفاظ على الهوية الإسلامية، والتي جاءت في منهجين هامين وهما: الحماية، والبناء.

وبينت فيه المراد بالحماية وهو حماية الهوية الإسلامية والدفاع عنها، من خلال وسائل من أهمها: الدفاع المادي في التصدي للأفكار المنحرفة التي تهدف إلى طمس الهوية الإسلامية، ثم تقديم الهوية للآخرين بصورة جيدة وحسنة، تجعلها مقبولة لديهم، ومنها تقديم رؤى نقدية للأفكار والمناهج المعادية للهوية الإسلامية، والتصدي للهجمات التي تتعرض لها من أعدائها، وكشف ذلك كله بأسلوب علمي رصين وطرح راقٍ.

أما البناء، فتناولت فيه الوسائل التي يمكن من خلالها بناء وترسيخ هذه الهوية في نفوس المتتمين إليها، وهي وسائل متعددة من أهمها: دور الأسرة التي تتولى التربية، وغرس الهوية في المراحل الأولى من العمر، ثم التعليم ودوره الفاعل في بناء الهوية الإسلامية في نفوس الطلاب والطالبات، ثم الدعوة إلى الله تعالى التي لها دورها الفاعل في بناء الشخصية

الإسلامية، وتصويب ما قد يطرأ عليها من انحرافات واستجلاب من لم يكن من أهلها، وأخيراً التثقيف الذاتي الذي يتولاه المسلم ليعرف هويته على صورتها الصحيحة فيحسن الانتماء إليها. وختمت البحث بأبرز النتائج والتوصيات التي خلصت إليها.

مقدمة :

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ءَ وَلَا تَمُونَنَّ إِلَّا وَآنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران: ١٠٢

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَ وَالْأَرْحَامَ ؕ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء:

١

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ؕ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ ﴿٧٣﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ؕ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ الأحزاب: ٧٢ - ٧٣

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها،

وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .

أما بعد:

فلا يشك عاقل في أهمية الهوية لكل فرد ومجتمع وأمة، ذلك أن الهوية هي التي تعطي للفرد قيمته، وللمجتمع كيانه، وللأمة تماسكها وبقائها، والهوية هي الجانب المعنوي الأهم في الكيانات، سواء أكان ذلك للفرد أم للمجتمع أم الأمة، ولم تنزل الأمم تُعنى بهوياتها، وتتمسك بها حتى أنها تحي القديم المندثر منها، لتجد نفسها، وتحقق معنى حياتها ويدون تواجدها في واقع الحياة .

والمأمل لواقع الناس والأمة اليوم يدرك العناية الفائقة لدى الأمم والشعوب بهوياتها، حتى أنها تبذل الغالي والنفيس للحفاظ عليها بل لإحيائها بعد زوال واندثار. وأمة الإسلام أمة مجيدة لها هويتها المتميزة التي منحها إياه الله رب العالمين، ولم تنزل هذه الهوية الإسلامية صامدة على الرغم مما واجهتها من مصاعب ونكبات على مر التاريخ الإسلامي، تلك المصاعب والهزائم والنكسات التي جعلت فريقاً من أبناء الأمة الإسلامية المنتمين لهويتها يزهدون بها ويتخلون عنها، بل وتجراً بعضهم في حربها ومحاولة تدميرها، وعلى الرغم من ذلك بقيت محفوظة بحفظ الله ورعايته.

ولقد أحسنت جامعة جرش الأهلية بعقد مؤتمرها السادس تحت عنوان (الهوية الإسلامية في عالم متغير)، فنحن اليوم في العالم الإسلامي أمام جيل بعدت به وسائل الغزو الفكري والثقافي عن هويته، فأصبح غريباً عنها، لا تكاد تربطه بها إلا مسميات وأسماء، تجعل العلاقة ضعيفة وإلى زوال، ولأجل ذلك كان الواجب على عقلاء أمتنا أن يعنوا بهذا الموضوع، موضوع الهوية الإسلامية وإحياء العناية به، واستعادة الوعي الواجب بها لترتقي

الأمة ولتحافظ على قيمتها وبقائها وتماسكها، ولأجل ذلك أحببت أن أشارك في هذا المؤتمر
ببحث آخر له موضوع الهوية الإسلامية: حقيقتها ووسائل الحفاظ عليها.
أهداف البحث :

١ بيان حقيقة الهوية الإسلامية من خلال إيضاح المراد بالهوية عموماً والهوية
الإسلامية خصوصاً، والتأكيد على أهميتها ومكانتها، وما تمثله بالنسبة للأمم
والشعوب.

٢ بيان خطورة الحرب المعنوية الموجهة للهوية الإسلامية وقدمها،
والتحديات التي تواجهها الهوية الإسلامية سواء أكان ذلك في الداخل أم الخارج .
٣ إيضاح المقومات التي تقوم عليها الهوية الإسلامية والتأكيد على الثابت
منها الذي لا تجتمع الأمة بدونه وهو الدين العظيم دين الإسلام، وما يتعلق به من
مقومات أخرى.

٤ التأكيد على حقيقة الانتماء وأن الانتماء للهوية الإسلامية لا بد أن يكون
انتماءً حقيقياً لا وراثياً ولا مظهرياً ولا مصلحياً، إذ كلها لا تلبث أن تنبت، ولا يبقى
إلا الارتباط الحقيقي .

٥ بيان وسائل الحفاظ على الهوية الإسلامية وكيف تستطيع الأمة المحافظة
عليها، على رغم ما يشنه أعداؤها من محاولات لطمسها وإزالتها، من خلال منهجية
عظيمة وهما: الحماية، والبناء .

مشكلة البحث :

يمكن تحديد مشكلة البحث في بيان حقيقة الهوية الإسلامية بعد التأكيد على وجودها، وأن أمة الإسلام لها هويتها الخاصة بها، لكن ما حقيقتها، وما حقيقة الانتماء إليها، وما هي الوسائل التي يمكن من خلالها المحافظة عليها؟ .

منهج البحث :

سيستخدم الباحث في هذا البحث المنهج التحليلي الاستنباطي حيث ستكون القراءة منصبة على موضوع البحث، وكل ما يتعلق بالهوية وكذا العولمة وكذا ما له ارتباط بموضوع الهوية، كالمؤلفات في الشخصية الإسلامية لاستخراج الفوائد ومن ثم صياغتها بعد ذلك وفق الخطوات التالية :

١ جمع ما تيسر من المؤلفات التي كتبت في هذا الموضوع سواء أكانت كتباً أم مقالات أم أبحاثاً، وسواءً نشرت عن طريق دور نشر أم صحف أم مجلات أم مواقع في الشبكة المعلوماتية .

٢ إجراء دراسة تحليلية لما تم جمع من معلومات وفرزها حسب فصول البحث ومباحثه .

٣ الاهتمام بتقسيم البحث بشكل يفيد الدراسة .

٤ عزو الآيات والأحاديث لمواضعها .

٥ عزو النقول نصاً أو معنى لأصحابها .

هيكل البحث :

سوف يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين :

المقدمة :

وفيها خطة البحث وتتضمن أسباب اختيار الموضوع، ومشكلة البحث، ومنهج البحث، وهيكل موضوعاته.

التمهيد : وفيه أهمية الهوية الإسلامية .

الفصل الأول: حقيقة الهوية الإسلامية: المعنى والمقومات .

- المبحث الأول: معنى الهوية الإسلامية .

- المبحث الثاني: مقومات الهوية الإسلامية .

الفصل الثاني: وسائل الحفاظ على الهوية الإسلامية .

- المبحث الأول: الحماية والدفاع .

- المبحث الثاني: البناء والتأسيس .

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

التمهيد

تتباين أطروحات المفكرين العرب والمسلمين في قضية الهوية الإسلامية بحسب التوجهات الفكرية والمناهج العقلية التي ينتهجونها والتي قد تصل أحياناً إلى التنافر والتناقض، ذلك أن جملة من المنتسبين للهوية الإسلامية تتوزعهم مدارس فكرية مختلفة ومناهج متنوعة^(١).

وترجع أسباب ذلك الاختلاف والتباين إلى ما دخل على تراث الأمة من أفكار من ميراث الشعوب التي دخلت في الإسلام^(٢)، ثم التيارات الفكرية الوافدة على مر تاريخ الأمة الإسلامية بدءاً من حركة الترجمة في عصر المأمون وما جاء بعدها^(٣)، وليس الإشكال في الصحيح المنطقي من تلك الأفكار والرؤى، إذ الحق مطلب كل العقلاء، بل الإشكال فيما خالطها من أطروحات فلسفية منحرفة وأساطير وخزعبلات اغتر بها البعض وأخذها أخذ قابل لها، مقتنع بها مما تسبب في دخول الكثير من الانحرافات الفكرية في واقع الأمة الإسلامية، ومع مرور الزمن انتقلت تلك الانحرافات التي استوطنت المجتمع المسلم إلى ثقافته حتى عدها البعض جزءاً لا ينفصل عن هوية الأمة، إما لجهله بحقيقتها ومنشئها، أو لهدف ما يسعى لتحقيقه، كما أن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية المختلفة، في المجتمعات الإسلامية كان لها دور في تباين الأطروحات الفكرية المتعلقة بالهوية الإسلامية.

(١) عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطيء)، الشخصية الإسلامية دراسة قرآنية: ص (17) .

(٢) أنظر المرجع نفسه: ص (15) .

(٣) نفسه: ص (16) .

كل ما سبق كان له أثر في تعدد وجهات النظر بين أبناء الهوية الإسلامية في وجودها وحقيقتها ومقوماتها مما جعل الرؤية غير واضحة فيها، فلم يعد من السهل التفريق بين المحافظة والرجعية، ولا بين الأصالة والجمود، ولا بين النقي الأصيل أو الطارئ الدخيل . ولن أتناول في هذا التمهيد إشكالية وجود الهوية والخصوصية الإسلامية من عدمها إذ أنه مما لا يختلف عليه اثنان ^(١)، فمع أننا نجد أن بعض المثقفين في العالم العربي والإسلامي يطرح هذه القضية طرحاً مختزلاً ينفي عن الأمة أهم صفة من صفاتها بل حقيقة وجودها من خلال رفضه لهويتها إلا أننا نرده إلى الظروف التي قد تكون فرضت تلك الرؤية وأوجدت ذلك الخلل السابق كالهزائم العسكرية والمعنوية التي منيت بها الأمة الإسلامية، إضافة إلى التخلف المادي التقني في مواجهة الطفرة العلمية والاكتشافات التي جعلت البعض يعتقد أن السبيل إلى تحقيق النهوض بالأمة من كبوتها واللحاق بركب الحضارة المادة هو بالتخلي عن الهوية الإسلامية؛ لاسيما وأنه يغلب عليها الفكر الديني لأنها -زعموا- تتعارض مع عقيلة عصر العلم الحديث ^(٢)، حتى وجدنا من يرى أن الهوية الإسلامية تعني فكراً رجعياً ^(٣)، وآخر يزعم أن الهوية وهم ينسجه السياسيون لكي تتناسك الحقيقة المفككة ^(٤)، وأحسنهم حالاً يدعو

(١) علي عقلة عرسان: الهوية بين الجوهري والمضاف، منشور في صحيفة الوطن العمانية، 2002/6/15م، انظر: موقع

الجريدة على: www.alwatan.com.

(٢) عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ)، الشخصية الإسلامية دراسة قرآنية: (13-14).

(٣) مقال بعنوان: أي منظور لمستقبل الهوية، محمد عادل التريكي.

(٤) علي عقلة عرسان: الهوية بين الجوهري والمضاف، منشور في صحيفة الوطن العمانية، 2002/6/15م، انظر: موقع

الجريدة على: www.alwatan.com.

يدعو إلى إيجاد بديل للهوية يمثل هجئة ثقافية أو فكرية^(١)، ومنهم المتناقض في طرحه الذي يرى أن الهوية غير ثابتة بل يجب أن تتغير إذا أريد لها البقاء، وهذا ظاهر الاضطراب، إذ التغيير يعني عدم البقاء أو على الأقل عدم الثبات ثم هو نفسه يرى أن الغزو الثقافي مهما بلغت قوته لن يستطيع أن يلغي الهوية أو الخصوصية بشكل تام إذ لا بد من بقاء ما يدل عليها^(٢).

لكن الذي سأتناوله هنا هو تحديد الهوية الإسلامية بدقة، فالكثير ممن يزعم أنه من المتمين لهذه الهوية وأنه أعرف الناس بها تجده مخالفاً لحقيقتها في الجملة أو في بعض مفرداتها المنهجية، ولأجل ذلك نجدهم يتحدثون عن كنهها وحقيقتها وهم لا يدرون على التحقيق ما المراد بها أو قد يريدون غير حقيقتها^(٣).

كما أنه كثيراً ما يحصل في تعريف الهوية الإسلامية خلط بين ما هو من أصلها النقي وبين ما هو دخيل مدسوس عليها أو عارض طارئ لا يمكن أن يعد منها، وأيضاً قد يعرض لها سوء فهم أو جهل بها أو انحراف عنها، بسبب ما تعرضت له من محاولات تشويه على مر العصور^(٤)، كما أن التفريق في الهوية بين قضية القشور واللباب أحدث إشكالاً في التعرف إليها وخلاً في معرفة حقيقتها، لاسيما عند العامة مما أورث عندهم استخفافاً ببعض قضايا الهوية

(١) مجدي عزيز إبراهيم: المنهج التربوي العالمي، (ط1، 2001م، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة): (24).

(٢) تركي الحمد: الثقافة العربية في عصر العولمة: (22).

(٣) عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطيء)، الشخصية الإسلامية دراسة قرآنية: (14).

(٤) نفسه: (14).

الإسلامية الأساسية التي يترتب عليها أمور نخل بالارتباط الوثيق بالهوية، ومن ذلك على سبيل المثال قضية المظهر الشخصي الذي ارتضته هذه الهوية الإسلامية للمتممين إليها، التي جعلها البعض اليوم قضية هامشية ولم يحسنوا في ذلك إذ إن المظهر شديد الارتباط بالجواهر، وهو معبر عنه، وكاشف له، والخلل فيه خلل في الجوهر، كما أن أهل كل هوية وفكر يحرصون على مظهرهم باعتباره معبراً عن خصائص هويتهم^(١)، مثل ذلك قد يكون بداية التخلي عنها وهو تخلي عن الأمانة التاريخية والعهد الرباني^(٢).

ومن ذلك أيضاً أسئلة عدة تطرح في هذا الإطار منها :

هل هناك تعدد للهوية الإسلامية؟ بمعنى هل يوجد منها أنماط مختلفة متباينة تبايناً قد يصل التفاوت فيه أحياناً إلى حد التنافر والتناقض كما قد يشير إليه بعض الواقع الفكري للمجتمعات الإسلامية؟^(٣)

ثم هل تتعايش الهوية الإسلامية مع صورة الآخر المختلف فكراً؟ وهل الهوية الإسلامية بالتحديد صراعية أم تواصلية؟ وإلى أي مدى تقبل هذه الهوية ما نسميه التعددية الدينية؟^(٤)

والإجابة عن تلك الأسئلة يكون من خلال معرفة معنى الهوية وحقيقة الهوية الإسلامية ومقوماتها .

(١) محمد إسماعيل المقدم، ندوة منشورة في مجلة البيان اللندنية، انظر في موقع المجلة على الشبكة العنكبوتية :

www.albayan-magazine.com/Dialogues/101.ht

(٢) حسين شحادة، إشكالية الهوية الإسلامية ومبدأ الحوار مع الآخر، جريدة الشرق الأوسط، 24 يناير 2001 م.

(٣) عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطيء)، الشخصية الإسلامية دراسة قرآنية: (14) .

(٤) حسين شحادة، إشكالية الهوية الإسلامية ومبدأ الحوار مع الآخر، جريدة الشرق الأوسط، 24 يناير 2001 م.

الفصل الأول

حقيقة الهوية الإسلامية (المعنى والمقومات)

المبحث الأول: معنى الهوية الإسلامية:

بداية لا بد أن ندرك جيداً أن الحق الذي لا يقبل الجدل هو أن قضية الهوية قضية محورية^(١) أساسية في حياة الأفراد والجماعات والأمم، إذ من خلالها تتمكن من العيش والمحافظة على وجودها، وبدونها يتحول الإنسان إلى كائن تافه فارغ مقلد لا قيمة حقيقية له، ولأجل ذلك كان تحديد الهوية ليس ترفاً فكرياً ولا جدلاً فلسفياً، بل هو أمر هام جاد^(٢)، إذ من خلاله يعرف الفرد والأمة أهدافهم التي يُريدونها والأسلوب الذي يتوصلون به إلى تحقيق تلك الأهداف^(٣).

فالهوية في حقيقتها ليست مجرد تعريف لغوي بل هي معايير للعقل والسلوك تحدد معنى الحياة التي لا معنى لها، بدون هذه المعايير وغايات الحياة التي لا غاية لها بدونها، بمعنى أن الهوية هي إجابة لسؤال الفرد والجماعة عن كيف ولماذا وإلى أين؟ أي الغاية من الوجود^(٤). ومن خلال تلك المعايير تنطلق الأفعال والسلوك والتصرفات لدى المنتمي لتلك الهوية، فالتصرفات بلا شك منبعها التصورات بغض النظر عن صحتها من عدمها، وبناءً على ذلك

(١) الشبكة الإسلامية، صراع الهويات وخصائص الهوية الإسلامية، منشور في موقع الشبكة الإسلامية على الانترنت (إسلام

ويب) www.islamweb.com.

(٢) محمد محمد بدري، الأمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة: (٥١).

(٣) نفسه: (٥١).

(٤) تركي الحمد: الثقافة العربية في عصر العولمة: (١٦).

يمكن القول: إن الممارسة والسلوك تنمي الهوية وتثريها داخل النفس وتعطيها زخماً غير عادي وتجعل المرء يشعر بقيمة؛ إذ هي ليست مجرد تصورات ذهنية جامدة ليس لها علاقة بالواقع المعاش^(١)، بل لا بد من الارتباط بين الجانبين التصور الذهني الواعي، والتصرف الواقعي الملتمزم بذلك التصور.

إذا اتضح لدينا ذلك كان لا بد من بيان معنى الهوية وحقيقتها:

الهوية هي بضم الهاء وكسر الواو المشددة (هُويّة) ويخطئ من يفتح الهاء والواو ويخففها لأن (الهوية) هي البئر العميقة وجمعها هويات، كما أن الهويّة بضم الهاء وفتح الواو تصغير هُوة، وهي كذلك البئر العميقة^(٢)، وذهب بعضهم إلى أن أصل كلمة الهويّة مأخوذ من قولهم: (هو هو) وقد ورد ذلك في حديث صفيّة > عندما سأل عمها أبو ياسر والدها حيي (أهو هو)، وذلك عن رسول الله ﷺ^(٣).

والماهية لعلها مشتقة من السؤال: ما هو؟ أو ما هي؟^(٤)

ومن خلال ما سبق يتضح أن الهوية هي: حقيقة الشيء أو الشخص المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره^(٥)، فهي ماهيته وما يوصف به من صفات جوهرية وما له من

(١) تركي الحمد: الثقافة العربية في عصر العولمة: (19) .

(٢) جمال الدين ابن منظور الإفريقي، لسان العرب: (374 / 15)، (ط 1374 هـ - 1955 م، دار صادر بيروت)، وعباس

الجراري، هويتنا والعولمة، المصدر: موقعه على الانترنت: www.abbesjirari.com (نصوص مختارة).

(٣) محمد إساعيل المقدم، ندوة منشورة في مجلة البيان اللندنية، انظر في موقع المجلة على الشبكة العنكبوتية :

www.albayan-magazine.com/Dialogues/101.ht

(٤) عباس الجراري، هويتنا والعولمة، المصدر: موقعه على الانترنت: www.abbesjirari.com (نصوص مختارة).

(٥) محمد إساعيل المقدم، ندوة منشورة في مجلة البيان اللندنية، انظر في موقع المجلة على الشبكة العنكبوتية:

خصائص ذاتية قد لا يستقل بها كلها، لكنها تمنحه بمجملها شيء من التميز عن الغير، ويمكن القول أنها مجموعة من الأوصاف والسلوكيات التي تميز الشخص عن غيره^(١)، وهنا يجدر التأكيد على التلازم بين جانبيين مهمين في الهوية وهما جانب التصورات والتصرفات، أي الجانب الفكري الاعتقادي الذهني المعنوي والجانب الآخر الجانب العملي الواقعي، والانفصال بينهما بوجود أحدهما دون الآخر لدى الفرد لا يتيح بحال من الأحوال أن يكون انتهاؤه لتلك الهوية صحيحاً، فلو كان لديه قناعة وانتماء لفكر ما، أو معتقد ما ولا يتصرف بموجبه فإنه لا يمكن أن يُنسب والحال هذه إلى ذلك الفكر أو تلك الهوية، كما أن التصرف الخالي من دوافع فكرية وتصورات ذهنية منطلقة من قناعة ما، لا يمكن بحال أن تجعل المتصرف متميماً لهوية ما يندرج تحت مضامينها ذلك التصرف .

وكما أن للأفراد هوية فكذلك للمجتمع هوية وللأمة هوية، وهوية المجتمع تنطلق من أفرادها، إذ للهوية علاقة أساسية بمعتقدات الفرد ومسلّماته الفكرية وبالتالي تحدد سمات شخصية^(٢) وأطر سلوكه وتصرفاته .

أما الهوية الإسلامية تحديداً؛ فإن مساهماتها يشتمل على أهم مقومات معناها وهو: الإسلام، ونحن عندما نتحدث عن الهويات الأخرى لأي أمة من الأمم نقف أمام تراكم من

www.albayan-magazine.com/Dialogues/101.ht

(١) الشبكة الإسلامية، صراع الهويات وخصائص الهوية الإسلامية، منشور في موقع الشبكة الإسلامية على الانترنت (إسلام

ويب) www.islamweb.com

(٢) الشبكة الإسلامية، صراع الهويات وخصائص الهوية الإسلامية، منشور في موقع الشبكة الإسلامية على الانترنت (إسلام

ويب) www.islamweb.com

المعارف والثقافات والتجارب والصراعات والأفكار والمؤلفات والكتابات، كل ذلك يشكل المرجعية الأساسية لهويات الشعوب، وهذا بخلاف الهوية الإسلامية التي تتميز بمرجعيتها الربانية الثابتة الصحيحة والمحافظة أبد والتي تتمثل في الوحي بمصدره^(١)، وهنا نؤكد على أكثر من قضية:

أولاً: نؤكد على أن المرجعية الأساسية في الهوية الإسلامية هي للدين، ذلك أن بعضهم يحاول أن يخرج الدين من عناصر الهوية فيجعلها ذات مرجعية مادية واجتماعية وذاتية^(٢)، وهو ما لا يتوافق حتى مع مسمى هويتنا وهو: الهوية الإسلامية.

ثانياً: الوحي بمصدره الكتاب والسنة وهذا ليس على إطلاق وإنما مقيد بفهم السلف الصالح من الصحابة، ومن تبعهم بإحسان، وهذا القيد مهم للغاية، وهو يخرج الفهوم المنحرفة التي جاء بها أربابها زاعمين أن ذلك هو مراد الله ورسوله ﷺ ولا شك أن الذين عاصروا التنزيل، وعاشوا في ضلاله؛ هم الأدرى بمراد من بلغ الآية وتكلم بالحديث، إذ هم الذين عايشوا الشريع ووعوه، ومن ثم فلا يمكن بحال تجاوزهم إلى مناهج وأفكار حدثت بعد ذلك بسنين، ويكفي في إيضاح ذلك وتأكيد أنه الله بين في كتابه رضاه عنهم، وعمّن سلك مسلكهم إلى يوم القيامة في قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُحَجِّرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ

(١) جمال سلطان، ندوة منشورة في مجلة البيان اللندنية، انظر في موقع المجلة على الشبكة العنكبوتية www.albayan-

[.magazine.com/Dialogues/101.ht](http://magazine.com/Dialogues/101.ht)

(٢) تركي الحمد: الثقافة العربية في عصر العولمة: (18).

تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ سورة التوبة: ١٠٠

فهل بعد هذا البيان يقبل المسلم بغير منهجهم وطريقتهم.

وهذا بلا شك لا يعني إلغاء الذات ولا التبعية المقيتة؛ لأن المسلم هنا ينهل من معين قدسي إلهي رباني، وليس من نتاج عقول قاصرة في الفهم تتنازعها الأهواء والأخطاء والهفات والزلات، بل هو مصدر لا يقع منه خطأ ولا زيغ؛ ولأجل ذلك يجد المنتمي لهذا المنهج ذاته في العمل به، والمساحات الواسعة في فهمه والتلقي عنه، والإبداع في إيصاله للآخرين.

ولا شك أن ذلك يعطي لهذه الهوية عمقاً تاريخياً، ويرهن على قوتها وعظمتها؛ التي استطاعت أن تستمر عبر ما مضى من قرون وسنوات، فليست منهجاً مهترألم يولد إلا قبل سنوات، أو فكراً جرى تعديله وتصويبه المرات تلو المرات، بل هو ثابت لا يحتاج في ذاته إلى التطوير والتغيير، فالذي وضعه يرى بلا حدود الزمان والمكان، ويعلم بلا عوائق من الجهل والقصور، ويختار بلا تأثر من الشهوات والانفعالات، ومن ثم يضع للبشرية كلها في جميع أزمانها وأطوارها أصلاً ثابتاً تتطور هي في حدوده وترتقي وتنمو وتتقدم.

كل ما سبق ذكره يقودنا إلى أن ندرك أن الهوية الإسلامية هوية واحدة لا تتعدد، ولا يفهم خطأ أن تعدد المذاهب الفقهية هو تعدد في الهوية والتنوع، إذ العمدة في مسألة الهوية هو ما دل عليه الكتاب والسنة من خلال فهم سلف الأمة، الذي قد يتعدد أحياناً لكنه يكون داخل الإطار العام، فلا يخرج عنه ولا يخالفه لذا فلا يمكن أن تكون تلك الفهوم متنافرة بالكلية، إلا إذا كان فهماً خارجاً عن الكتاب والسنة، ومأخوذاً عن فلسفات منحرفة، وهو ما امتد شره حتى أصاب الثقافة الإسلامية، وأثر على هوية الأمة، فأوهم أنها يمكن أن تكون

متعددة متنافرة.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المجال هو أن الهوية الإسلامية تقبل التعايش مع غيرها من الهويات داخل المجتمع المسلم، لكنها تبقى صاحبة السيطرة والمبادرة، وهذا أمر طبعي بدهي، إذ إن صاحب الحق لا يقبل بغيره مسيطراً عليه، ولو قبل فذلك دليل على شكه فيما لديه، وهذا مما يلغي مصداقيته، والإسلام يدعو أتباعه لقبول الحق ونشره، وإنكار الباطل وردّه، والواجب على المسلم أن يوصل ما يراه حقاً إلى الآخر ويجذبه إليه، لا أن يتخلى عن قناعاته ومعتقداته، ومع ذلك فالهوية الإسلامية تتعايش مع الآخر، وتعطي له مساحة يتحرك فيها، متحفظاً بهويته دون أن تُمسّ، فهي أولاً تعترف بوجوده بل بدوام وجوده، والإسلام يختلف عن الأديان والمذاهب الفكرية التي لا مكان فيها لغير المنتمين لهويتها، بل نستطيع أن نجزم بأنه لا يوجد في غير الإسلام ما فيه من اهتمام بهذا الآخر، وتفصيل للمواقف التي تتخذ معه في أحواله وأحوالهم المختلفة^(١)، وهي ثانياً تحفظ لهم وجودهم المادي كما تحفظ لهم وجودهم الفكري، وتشدّد في عقوبة الاعتداء عليهم أحياناً أكثر من التشديد من الاعتداء المادي على حامل الهوية الإسلامية، فقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً»^(٢)، وليس ذلك فحسب بل حماهم حتى من الانتقاص والظلم والاعتداء حتى جعل رسول الأمة ﷺ نفسه خصيماً لمن فعل ذلك فقال: «

(١) جعفر شيخ إدريس، صدام الحضارات، مقال منشور في موقع www.jaafariris.com.

(٢) رواه البخاري. انظر: مبارك ابن الأثير، جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ، (ط1، 1370هـ، دار إحياء التراث

العربي - بيروت): (3/ 257).

ألا من ظلم معاهداً أو انتقص أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة»^(١).

وظاهرٌ ما تدل عليه هذه النصوص من حفظٍ ورعايةٍ لغير المتتمين للهوية الإسلامية في المجتمع المسلم.

وثالثاً فهي تحفظ عليهم هويتهم فلا يجبرون على التخلي عنها، فالله تعالى يقول: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة البقرة: ٢٥٦

ويقول: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ سورة الكافرون: ٦

وهذه النصوص تفهم في إطارها الصحيح؛ ولا يفهم منها تصحيح ما هم عليه، بل ما هم عليه خلاف ما نحن عليه، ونعتقد أن ما نحن عليه هو الحق، ولذا نحن متمسكون به، ولكن المراد هو: أنه لا ينبغي إكراه أحد على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح جلي، لا يحتاج أن يكره أحد على الدخول فيه وهو كاره إذ لا يفيد الدخول فيه وهو مكره مقسور^(٢). ومع حفظ هويتهم وعدم إجبارهم على التخلي عنها تدعو وتحت أبناء المجتمع المسلم على العناية بهم ودالاتهم وإرشادهم إلى الهدى والحق وترتب على ذلك الأجر العظيم والثواب الجزيل الذي يدفع المسلم للقيام بهذا الدور وتفعيله في واقعه، ففي الحديث: «فوالله

(١) رواه أبو داود. انظر: مبارك ابن الأثير، جامع الأصول: (258 / 3).

(٢) جمال الدين القاسمي، محاسن التفسير، (ط 2، 1398 هـ، دار الفكر - بيروت): (324 / 3).

لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم « (١) ،
و « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً » (٢).

والحديث اليوم عن الهوية الإسلامية في ظل الأزمة التي تعيشها ليس محاولة لاختراعها من عدم، أو ابتداعها بعد فقدانها، لكن المراد فقط استعادة الوعي بالهوية الموجودة، التي صارت كأنها صفحة مكتوبة؛ تراكمت عليها طبقات من الأثرية (٣)، في ظل الفكر الوافد المحارب لهذه الهوية؛ والذي توفرت له الوسائل والإمكانات المتطورة لخوض هذه الحرب وتضافر القوى العالمية عليها، والحديث عن هذه الحرب ليس جديداً بل هو قديم قدم هذه الهوية العظيمة التي لو تعرضت هوية سواها لنصف ما تعرضت له من الحروب والهجمات والتسلط لاندثرت وكانت نسياً منسياً، لكن هذه الهوية العظيمة محفوظة بحفظ الله لها، الذي وهبها من مقومات التصدي والقدرة على تلقي الصدمات وتجاوزها ما يتيح لها البقاء أطول مدة ممكنة.

ولقد تعرضت الهوية الإسلامية إلى حملات غادرة عبر القرون استهدفت في المقام الأول إزالتها وتدميرها، فإن لم يكن فالمسح والتشويه وقاد هذه الحملات أعداء الإسلام بما ألقوه

(١) متفق عليه. انظر: مبارك ابن الأثير، جامع الأصول: (472/9).

(٢) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، (ط 1، 1412 هـ، دار الحديث - القاهرة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي): (4 / 2060)

[كتاب العلم (47)، باب من سن سنة حسنة (6)].

(٣) محمد إسماعيل المقدم، ندوة منشورة في مجلة البيان اللندنية، انظر في موقع المجلة على الشبكة العنكبوتية:

من شبهات وما جاؤوا به من فلسفات وثقافات^(١)، ولعل ما فعله ابن سبأ في عصر الخلافة الراشدة يلفت الأنظار إلى أن الهوية الإسلامية كانت تواجه تحد خارجي وبموازاته تحد داخلي، أما الخارجي فيتمثل في الحرب التي يشنها الأعداء من الخارج، أما الداخلي فهو التحدي الذي يقوده ويحركه ويفعلُّه بعض المنتمين لهذه الهوية الإسلامية، كما حصل في حركة ابن سبأ وما يحصل اليوم من بعض المنتسبين للهوية الإسلامية وبينهما أمثلة لا تحصر .

أما التحدي الخارجي فلا شك أنه ظاهر في حركات معادية كثيرة سواءً عسكرية فكرية، أو فكرية بحته يقودها الغرب بشقيها كالأستعمار وما يصحبه، والتنصير الذي ينطلق أربابه والقائمون به من اعتقاد مفاده: أن الثقافة والحضارة الإسلامية شريرة برمتها وليس فيها ما يمكن خلاصه بل يتوجب إدانتها ورفضها جميعاً^(٢).

ولعل مما يثير الانتباه عند تأمل موقف الغرب من هويات الشعوب هو جمعه بين موقفين متناقضين؛ فهو من جهة شديد الاعتزاز بهويته حريص عليها، وهو من جهة ثانية رافض للاعتراف بالهويات الوطنية لشعوب العالم، ولا شك أن هذا يمثل اغتصاباً ثقافياً وعدوان على سائر الثقافات وما تمثله من هويات.

وعلى الرغم مما سبق من هجمة شرسة على الهوية الإسلامية إلا أنها استطاعت الثبات

(١) عمر بن سليمان الأشقر: معالم الشخصية الإسلامية: (١٣) .

(٢) انظر ما كتبه دون ماكري ضمن الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري الذي عقد في ولاية كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1978 م وأخرج بالعربية في كتاب: التنصير خطة لغزو العالم، وكان بحثه بعنوان: حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة: ص(١٢) .

والصمود، فما هي مقومات هذه الهوية التي ولا بد كان لها أكبر الأثر في ذلك.

المبحث الثاني: مقومات الهوية الإسلامية :

يذهب بعض من كتب عن الهوية الإسلامية من المنتمين إليها إلى أن الهوية الإسلامية تتكون من مجموعة من المقومات التي تُشكلها وتجتمع الأمة بمختلف أقطارها عليها وهي: وحدة العقيدة، ووحدة التاريخ، ووحدة اللغة، ووحدة الموقع الجغرافي^(١)، ويرى آخرون^(٢) أنها ترجع إلى البيئة أو الوطن في جانبيه الطبيعي والبشري واللغة والتراث الثقافي والحضاري والدين، ويذهب غيرهم إلى أن مقومات الهوية الإسلامية تنحصر في: اللغة بما تحمله من خصائص بوصفها حاملاً للمعرفة وأداة تفكير وتعبير وتواصل، والعقيدة (الدين) بما تكرسه من قيم وأحكام، والعادات والتقاليد والأعراف^(٣)، ويذهب آخرون إلى أن مقومات الهوية تتمثل في التالي:

-العقيدة التي ينطلق منها الفرد بغض النظر عن صحتها ويقابلها في

النظريات الوضعية في الفكر الفلسفي.

-القيم العالية المطلقة التي يؤمن بها المجتمع التي تتمثل في أهداف الإنسان

(١) الشبكة الإسلامية، صراع الهويات وخصائص الهوية الإسلامية، منشور في موقع الشبكة الإسلامية على الانترنت (إسلام

ويب) www.islamweb.com.

(٢) عباس الجراري، هويتنا والعولمة، المصدر: موقعه على الانترنت ت: www.abbesjirari.com (نصوص مختارة).

(٣) علي عقلة عرسان: الهوية بين الجوهري والمضاف، منشور في صحيفة الوطن العمانية، 15/6/2002م، انظر: موقع

الجزيرة على: www.alwatan.com.

في الحياة ونظرتة للوجود والأخلاقيات والسلوكيات^(١).

ومن خلال ما سبق يمكننا القول إن مقومات الهوية الإسلامية بل كل هوية يفترض أنها تقوم على شقين أساسيين ومهمين :

(١) المقومات الثابتة التي لا تقبل التغيير ولا التبديل، وتمثل صُلب الهوية.

(٢) المقومات المتحركة التي لها أهميتها وقدرها، لكنها تأتي تبعاً للمقومات

الثابتة أو التي قد تتشكل نتيجة تفاعل مفردات الهوية مع بعضها أو مع غيرها.

|| أولاً: المقومات الثابتة للهوية الإسلامية :

وهو مقوم واحد إذا نُحي لا يمكن أن نجد قاسماً آخرّاً مشتركاً تتفق عليه أمة الإسلام، وتلتقي عنده، لا الأرض ولا اللغة ولا التاريخ، إذ هي في حقيقتها امتداد له، تملك قيمتها عند وجوده وتفقدتها بفقدته، ألا وهو الإسلام، كمبادئ وقيم وحكم وأحكام وأخلاق وآداب وعبادات وسلوك كامل في هذه الحياة، مأخوذ من المصدرين العظيمين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والتميز هنا أن الإسلام ليس كديانات آخر عبارة عن: مجموعة من الطقوس الدينية وحسب؛ لكنه حضارة كاملة يحملها أينما ذهب لها قيمها وقوانينها التي تمتد وتتغلغل لتشمل سائر احتياجات الأفراد والجماعات، في سلوكهم وفي معاملاتهم وفي نشاطهم الفكري والعاطفي وغيرها^(٢)، ولذا نجد القرآن يدعو للحفاظ على هذه الهوية

(١) مصطفى حلمي، ندوة منشورة في مجلة البيان اللندنية، انظر في موقع المجلة على الشبكة العنكبوتية www.albayan-.magazine.com/Dialogues/101.ht

(٢) محمد محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية، (مؤسسة الرسالة - بيروت): (٤٢).

فيقول: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

عمران: ١٠٢

فيذكر لهم الصفة المرتبطة بحقيقة الهوية وهو الإسلام ومما يدلنا على أهمية هذا المقوم الثابت هو أنه تنصهر فيه وتذوب بقية المقومات كاللغة والجنس وغيرها^(١).

ولفهم الإسلام وإدراك حقيقته لا بد من الرجوع إلى المصدرين العظيمين القرآن الكريم والسنة النبوية مستعينين على فهمها بالتراث الإسلامي المتعلق بهما بدءاً بما هو مأثور عن الصحابة رضي الله عنهم والسلف عموماً.

ثانياً: المقومات المتحركة:

والمراد بها المقومات التي اكتسبت أهميتها ومكانتها من المقومات الثابتة، وليست مثلها في المكانة والأهمية وهذه المقومات تتضمن أموراً متعددة منها: (اللغة والتاريخ والتراث الثقافي والحضاري والأرض والبيئة والعادات والتقاليد ...) .

ومما يؤكد على كونها أقل أهمية من المقوم الثابت أنها جميعها تنصهر فيه، فلا إشكال في انتماء مسلم لهذه الهوية ولو كان لا يحسن العربية بطلاقة أو كان من أرض هي دار حرب أو من قوم لهم عادات وتقاليد مغايرة لما عليه عادات وتقاليد المجتمع المسلم، مع العلم أن المسلم بمجرد دخوله في الإسلام صار تاريخه الذي يعتز به تاريخ المسلمين ولغته التي يشرف بها اللغة العربية لكونها لغة القرآن والإسلام، والتراث الذي يستمد منه هو التراث

(١) عباس الجراري، هويتنا والعولمة، المصدر: موقعه على الانترنت : www.abbesjirari.com (نصوص مختارة).

الإسلامي، والأرض التي يجبها هي أرض المسلمين وبلاد الإسلام، ومن هنا امتلكت هذه الهوية الإسلامية زخمها وروعها وقوتها، ذلك أنها تملك قوة تربط أفرادها بشكل عجيب؛ حيث تذيب ما بينهم من الفوارق: الجنس، اللغة، المكان، بل تذيب حتى الفوارق الناشئة عن اختلاف الزمان لتضم هذه الأمة وحدة كونية ترد آخرها إلى أولها^(١).

من خلال ما سبق يتضح أن الهوية الإسلامية لها الأطر والحدود التي تميزها عن غيرها، ولكن هذه الأطر وتلك الحدود ليس فيها أي تضيق أو انغلاق، بل إن هذه الهوية الإسلامية عامل توسيع وانفتاح وتجاوز والتقاء^(٢)؛ لأن فيها من الشمول والسعة في المفاهيم والمفردات بحيث تتسع لرقي البشرية وتطورها ونموها وتقدمها، من خلال مضامينها الخيرة، التي منها الاستفادة من كل نافع خير.

لكن نريد هنا أن نميز بين الاستفادة من ثقافات الأمم وفق الرؤية التي تنبع من هويتنا وبين الذوبان وفقدان الذات^(٣)، فالهوية الإسلامية لا تمنع أبناءها من الاستفادة من الثقافات الأخرى بعد أن تترسخ لديهم العناصر الأساسية في ثقافتهم ويدركون حقيقة هويتهم، وهذا المنهج في الاطلاع على ما في الثقافات الأخرى ينطلق من أهداف أهمها: الاستفادة مما لدى الآخرين من خير، ومنها أن يدرك المسلم الفرق بين تلك الثقافات وثقافته التي تمثل هويته، وذلك ليتضح له الانحراف والباطل الذي لدى أصحابها فيحذر منه ويجتنبه، أما العلوم فلا

(١) محمد محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية: (٤٣).

(٢) عباس الجراري، هويتنا والعولمة، المصدر: موقعه على الانترنت : www.abbesjirari.com (نصوص مختارة).

(٣) قراءة في عالم الشباب، الشباب والثقافة والانتقاء الفكري: www.balagh.com/matboat/osrh/02.

يشترط لها ذلك لأنها لا تتناقض مع الهوية الإسلامية، فهي عالمية ولا بد من الحرص عليها والاستفادة منها^(١)، وشتان ما بين عملية المثاقفة والغزو الثقافي أو الفكري، إذ المثاقفة تنطوي على أمور إيجابية إنسانية حيوية مطلوبة، ومرغوب فيها، وتتطلع إليها الأمم وتنشدها الثقافات^(٢)، وفي تراثنا الإسلامي (الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها)، وهذا قيد مهم (الحكمة) أي المفيد النافع، أما ما لم يكن كذلك فلا حاجة إليه، ولهذا لا بد أن تكون هذه المثاقفة عمليةً مراقبةً تختار المفيد فتأخذه وتتفجع به وتتخلص من الضار وتحذر منه، أما الغزو الثقافي فعملية ممقوتة لأنها تنطوي على فعل سلب، وموقف استلاب، تقاومه الأمم وترغب عنه الثقافات^(٣).

حقيقة الانتماء للهوية الإسلامية :

من المشكلات التي تواجه الهوية الإسلامية هو ضعف الانتماء لدى كثير من أبنائها، إذ يغلب عليه الانتماء الشكلي وهو إفراز للضعف في الارتباط العقدي والاصطباغ المنهجي بالمبادئ التي تتضمنها الهوية الإسلامية، ولعل الانتماء الحقيقي يكون إذا توفرت له جملة من المواصفات التي ترتقي به من مجرد الانتماء الشكلي دون شعور بتلك الهوية في حقيقتها ومضمونها، ولعل من أبرز تلك المواصفات ما يلي :

(١) تقي الدين النبهاني: الشخصية الإسلامية، (ط ١، 1372هـ): (32-33).

(٢) علي عقلة عرسان: الهوية بين الجوهري والمضاف، منشور في صحيفة الوطن العمانية، 15/6/2002م، انظر: موقع

الجريدة على: www.alwatan.com.

(٣) نفسه.

1/ أن يكون انتفاءً حقيقياً لا وراثياً أو لا عفويّاً أو لا عاطفياً؛ لأن الإسلام منهج حياة يقوم على مفاهيم محددة عن الكون والإنسان والحياة، فعدم إدراك هذه المفاهيم أو عدم الالتزام بمضامينها إضافة إلى غيرها من المبادئ بحيث يتحقق وعي عقد والتزام فكري يجعله انتفاءً عاطفياً عفويّاً أو بالوراثة ولا يحقق المراد منه .

2/ أن لا يكون انتفاءً مصلحياً يهدف لتحقيق مصلحة شخصية، أو مآرب خاصة، إذ الانتفاء لهذه الهوية يعني إخضاع المتممي مصالحة لمصلحة الإسلام، وليس العكس، وهذا يربط الانتفاء بالعمل ويؤكد على صدق النية لدى المتممي، وهذا لا ينفي حصول مصالح شخصية للمتممي بانتفائه لهذه الهوية الإسلامية؛ لكن لا يمكن بحال أن يكون الانتفاء فقط لأجلها، وإن كان فلفترة يمكن للمتممي من خلالها إدراك المعاني العظيمة لهذه الهوية، ثم تصحيح المسار فيها وتصويب التعاطي معها .

لا بد أن يكون هذا الانتفاء مصيرياً؛ بحيث يرتبط مصير المتممي بمصير تلك الهوية، فهو ليس انتفاءً مرحلة وينتهي، أو ظرف فيزول، بل هو انتفاء مؤبد لا انفكاك منه ولا تراجع عنه قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُونَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
سورة آل عمران: ١٠٢

الفصل الثاني

وسائل الحفاظ على الهوية الإسلامية

تمهيد :

عندما يشعر المرء بأن خطراً ما يمدق به فإنه يسعى جاهداً لدرء الضرر عن نفسه بالوسائل المتاحة، التي تضمن له أو يمكن أن تضمن له -السلامة من ذلك الخطر، وإذا استشعر المسلمون أن هويتهم مهددة بالخطر، وأن هناك من يسعى لتدميرها، أو مسخها، كان لا بد من أن يبذلوا الجهود في حمايتها، والذب عنها، بالوسائل المتاحة دون كلل أو ملل؛ وإلا فقدوا معنى وجودهم، وسبب بقائهم.

وعند التأمل في الوسائل المتاحة للحفاظ على الهوية الإسلامية نجد أنها تنقسم إلى منهجين عظيمين يمكن أن تنتهج للحفاظ على الهوية الإسلامية، ولكل منهج منهما طريقته ومفرداته ووسائله التي تتكامل وأحياناً تتداخل مع المنهج الآخر وهذان المنهجان يجيء الحديث عنها تباعاً وهما :

|| أولاً: الحماية والدفاع .

|| ثانياً: البناء والتأسيس .

المبحث الأول: الحماية والدفاع :

والمراد به رد المحاولات التي تسعى لطمس معالم الهوية الإسلامية؛ من خلال تشويهها، وتغيير معالمها، بحيث يلتبس الأمر فيها على أبناء هذه الهوية وهم المسلمون، وعلى غيرهم، أو من خلال حماية المجتمع من الغزو الثقافي؛ الذي هو في حقيقته: اغتصاب ثقافي وعدوان

فكري، يهدف إلى إحلال ثقافة مكان ثقافة، أو مسح الهوية دون وجه حق أو هدف سام،

ولعل من الوسائل التي يجب اتباعها في هذا المنهج ما يلي:

أ) الوسائل المادية التي تحمي المجتمع من الغزو الثقافي؛ الذي يسعى لسلب هوية الأمة وطمسها، ولا عجب فالأمم التي تريد أن تبقى يجب عليها أن تحافظ على هويتها فتبذل كل ما من شأنه تحقيق ذلك، حتى لو كان بالمنع المادي من غزو الثقافات الأخرى؛ في أطر محددة ومنضبطة؛ بحيث لا تحدث في الواقع مشكلة أخرى؛ وهي الانغلاق على الذات، ولذلك لما رأى الفرنسيون أن اتفاقية الجات تؤدي إلى دخول المواد الثقافية الأمريكية بمعدلات كبيرة لفرنسا؛ وهو ما يشكل تهديداً صارخاً لهويتهم القومية؛ رفضوا التوقيع على الجزء الثقافي من الاتفاقية، وطالبوا بتخفيض تلك المعدلات^(١)، وهذا لأجل توفير الحماية لهويتهم التي يعتزون بها، وأما الهندوس في الهند فيقومون بمنع بيع الزهور في يوم عيد الحب (فالتاين)، وإحراق المحلات التي تباعه؛ لأن ذلك ليس من الهندوسية ويجارب الثقافة الهندية^(٢).

ولا شك أن هذه الخطوة مهمة للغاية في توفير الحماية للمجتمع والأمة من الغزو الثقافي، قد لا تكون هي الخطوة الأولى؛ لكنها خطوة مهمة في مجال الحماية والدفاع عن الهوية الذاتية، لاسيما مع فئات من أبناء المجتمع لا بد لهم من هذه الطريقة؛ وهم العوام الذين لا يملكون معرفةً بهويتهم، مما يجعل انحرافهم عنها مؤكداً إذا ما تعرضوا لشيء ولو قليل من الغزو

(١) الشبكة الإسلامية، صراع الهويات وخصائص الهوية الإسلامية، منشور في موقع الشبكة الإسلامية على الانترنت (إسلام

ويب) www.islamweb.com

(٢) نفسه.

الثقافي، ومن المهم هنا التأكيد على التفريق بين الانغلاق التام والانكفاء على الذات، وبين الاستفادة من الثقافات الأخرى بأخذ النافع فيها وتجنب الضار غير النافع، وكذا التفريق بين المعارف العامة والثقافة المتعلقة بهوية الأمة والمنعكسة على سلوكها أفرادها وبين العلوم التطبيقية الدنيوية التي تعد تجارب بشرية، وخبرات إنسانية، ترك الله للبشر تنميتها والترقي فيها، بخلاف الهداية الإلهية في العقيدة، والشريعة، والأخلاق، والحكم؛ فهي من الله وحده^(١)، إدراك هذا سيفيد في أن تظل هويتنا الثقافية قوية لا تؤثر فيها أية مؤثرات خارجية؛ طالما نحن نمتلك المنهجية المتميزة المترنة، والعقول القادرة الواعدة، التي تستطيع أن تحتك بالثقافات الأخرى، وتفتح عليها لتنهل من منابعها الصافية وتبتعد، ولا تقترب من مياهاها العكرة^(٢).

ب) تقديم رؤى نقدية للأفكار والنظريات المعادية للإسلام المطروحة في الواقع الثقافي، وحل الإشكالات الفكرية التي يثيرها خصوم الهوية الإسلامية حولها بروح علمية مقنعة تتجنب الإغراق العاطفي، ليتسلح الشباب المسلم بالوعي الثقافي، فيمتلكوا الأسس والقواعد الثقافية الإسلامية، ويكونوا على درجة كافية من فهم نقاط الضعف في الفكر المعادي، ثم يكونوا قادرين على المواجهة، ورد الإشكالات والطعون الموجهة للفكر الإسلامي^(٣)، ولا بد هنا من التأكيد على أن الطرح والمعالجة لا بد أن تكون منطقية وواعية،

(١) عمر بن سليمان الأشقر: معالم الشخصية الإسلامية: (27-28) .

(٢) مجدي عزيز إبراهيم: المنهج التربوي العالمي: (23) .

(٣) قراءة في عالم الشباب، الشباب والثقافة والانتقاء الفكري : /www.balagh.com/matboat/osrh/02/ .

تتميز بأنها علمية شاملة على البراهين الصحيحة القيمة، والحجج الواضحة البينة^(١)، بعيدة - إلا بقدر الحاجة- عن العاطفة والحماس الذي لا يلبث أن يتبخر في الهواء.

ج (تقديم الهوية الإسلامية للآخرين والتعريف بها على حقيقتها، وأن لا يُتَظَر حتى يُقدِّمها أعداؤها بشكل مزريء وضعيف، ما فيه من الخلل والخطأ أكثر مما فيه من الصواب، فهذا أهم وسائل حمايتها والدفاع عنها، إذ إن التعريف بهذه الهوية يقطع الطريق على الطاعنين بها المحاولين تشويه صورتها، وهذا بلا شك أنفع وأجدى من الانغلاق على الذات؛ لأنه لا ينكأ العدو ولا يجلب الصيد^(٢)، ولأجل ذلك ذهب البعض إلى أن الدفاع يكون بتقديم مضامين الهوية الإسلامية بصورة جيدة مستصحبين في ذلك أموراً نذكر منها :

1/ لا بد من الاعتزاز بهويتنا الإسلامية، ووجود القناعة الكاملة بأن لدينا ما يفيد العالم أجمع ويهديه، وأتينا نمتلك أدوات الحضارة بكل أوجهها، ولا بد أن نعي أن فائد الشيء لا يعطيه، فالذي فقد القناعة بمضامين هويته؛ ماذا سيقدم للآخرين وهو لا يملك شيئاً يقدمه .

2/ لا بد من أن ننظر للثقافات الأخرى بما تستحقه، وهنا ينبغي التأكيد على أن الانبهار بالغرب والانجذاب غير العادي إليه؛ مما لا يساهم في تحقيق هذه الوسيلة؛ لحماية الهوية الإسلامية، ولا بد من القضاء على أسطورة الثقافة العالمية، فكل ثقافة مهما ادعت أنها عالمية

(١) علي عقلة عرسان: الهوية بين الجوهري والمضاف، منشور في صحيفة الوطن العمانية، 15/6/2002م، انظر: موقع

الجريدة على: www.alwatan.com.

(٢) مقتبس بتصرف من حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح، باب إباحة ما يستعان به على الاضطهاد: (3/ 1547-1548)، (ط1، 1412، دار الحديث القاهرة)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

تحت تأثير أجهزة الإعلام؛ فإنها نشأت في بيئة محددة في عصرٍ تاريخيٍّ معين، ثم انتشرت خارج حدودها^(١)، وأن العبرة ليست بالقوى المادية الموازية، ولا بالانتشار الواسع، بل بالمضامين التي تعطي الثقافة قيمتها ومكانتها.

3/ مخاطبة الناس على قدر عقولهم وبما يعرفون، وليس مرادي هنا فقط المضمون، بل أيضاً الأسلوب، فنحن نحتاج إلى أن يرانا الآخرون بصورة حسنة وجيدة، فلا يكفي أن يكون الحق معك ليقبل بك الآخرون، بل لا بد من أن يُقدم الحق لهم بطريقة حسنة وجيدة تجبرهم - أحياناً لروعتها- على القبول بها والتجاوب معها، أو على الأقل عدم المجاهرة بعدائه، ويتم ذلك من خلال التعرف على المناهج الفكرية لدى المخاطبين؛ لتتمكن من خلالها الوصول إلى الطريقة التي يتم إقناعهم بما لدينا، ومن ذلك تبني المنهج الشمولي في فهم الإسلام ومن ثم طرحه للعالمين، وهذا المنهج هو المنهج الذي يجمع بين العقيدة والشريعة والسلوك والحركة والبناء الحضاري وفق منهج واعي وأصولي سليم.

ومن هنا يجدر التأكيد على قضية هامة، وهي أن الخصوصية أو الهوية الذاتية المستقلة لا تعني بحال من الأحوال العزلة والانكفاء على الذات، بل تعني التعاطي مع الآخرين، لإيصال الخير إليهم، والاستفادة مما لديهم من خير وتميز، وبهذا يتم الامتزاج الخيّر والتعاطي المفيد بين البشر^(٢).

(١) حسن حنفي، الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية، (منشورات جامعة فلادلفيا، 1999م، بعنوان: العولمة والهوية):

(36، 37).

(٢) مجدي عزيز إبراهيم: المنهج التربوي العالمي: (25).

المبحث الثاني: البناء والتأسيس

والمراد بناء النفس وترسيخ الهوية الإسلامية فيها، ولا شك أن هذه الوسيلة تعد الوسيلة الأهم لزراعة مضامين الهوية في نفوس أبنائها وبناء التصورات المتعلقة بالكون والإنسان والحياة وفق تلك الهوية، ومن المؤكد أننا اليوم بأمس الحاجة إلى بناء الشخصية الإسلامية من جديد، معتمدين في ذلك على المصادر الثابتة والمقومات الراسخة للهوية الإسلامية^(١)، ينهض بذلك مؤسسات المجتمع والأمة، ويتحمل كل منها دوره المنوط به في ذلك، فالأسرة لها دورها الأسمى في وقت متقدم، ثم المراكز التربوية والتعليمية والثقافية بمختلف أشكالها وأنواعها، وبمختلف الأنشطة والأدوار التي تساهم بها في بناء الشخصية الإسلامية وترسيخ الهوية فيها^(٢)، معتمدين في ذلك على المقومات الثابتة للهوية الإسلامية أولاً وهي الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة، ولعل من أبرز الوسائل في ذلك ما يلي :

أ) أن تنهض الأسرة بدورها الحقيقي في التربية وغرس الهوية الإسلامية في ذات الفرد منذ الولادة، فالأم والأب وذوي القربى تعد المصادر الأساسية للتربية والمعرفة، تلك التربية التي يجب أن تسعى إلى صياغة الفرد صياغة إسلامية، وتعدّه إعداداً كاملاً، من حيث العقيدة، والأخلاق، والقيم، والمشاعر، والذوق، والفكر، والمادة، بحيث تستطيع الأسر جميعاً أن تكون أجيالاً تشعر بانتمائها للهوية الإسلامية وتعيشه وتعزبه، ولا شك ولا ريب أن بناء الهوية لدى الشباب ترتكز على صور الذات لديه التي تربي وترعرع بواسطة تربية

(١) عمر بن سليمان الأشقر: معالم الشخصية الإسلامية: (١٤).

(٢) قراءة في عالم الشباب، الشباب والثقافة والانتقاء الفكري: www.balagh.com/matboat/osrh/02.

والديه ومربيه وأخوانه .

ولقد عني الإسلام بغرس الهوية الإسلامية في تلك النفس وهي غضة طريقة، وذلك بفرض التكاليف الشرعية في فترة مبكرة من حياة المسلم، وذلك منذ البلوغ ولم يكتف بذلك؛ بل فعل دور الأسرة في ذلك، فأمر الأولياء بالمتابعة والإشراف على الالتزام بتلك التكاليف التي يُسهم الالتزام بها في أن يجعل انطلاق الشباب في الحياة متسماً بالمسؤولية، ولترسيخ ذلك جعل ثواباً وعقاباً على حسب الالتزام بتلك المبادئ.

ب) العناية بالتعليم؛ ولا شيء أقوى ولا أعظم في غرس الهوية الإسلامية في النفوس من التعليم، إذ العلاقة بينه وبين الهوية علاقة وثيقة متلازمة، فمتى كان التعليم قوياً مرتبطاً بهوية ناهلاً منها، له أصوله الراسخة، وقواعده المتينة، وشموله الواسع، ومعايشته لشؤون الحياة، وارتباطه بواقع الناس، أثرٌ ولا شك في حفاظ الناس على هويتهم؛ وتمسكهم بدينهم، ولأجل ذلك كانت عناية الإسلام بالتعليم بالغة^(١)، ومن البديهي والأمر كذلك أن من أخطر أساليب طمس الهوية الإسلامية، ومسحها هو: (تسميم الآبار المعرفية) التي تستقي منها الأجيال، والمراد تخريب مناهج التعليم بكافة مراحلها، وهذا ما يسمى بصراحة (تجفيف منابع الإسلام)^(٢)، عند ذلك يتم صياغة جيل وفق توجه معين لا علاقة له بهويته الإسلامية، إلا علاقة اسمية فقط، ويزيد الأمر سوءاً إذا كان ذلك في ظل احتلال كما حصل في مصر مطلع

(١) بدر البدر، أهمية التعليم في الحفاظ على الهوية الإسلامية، مجلة الجندي المسلم، العدد: 115، التاريخ 1/5/2004م، انظر

موقع المجلة على شبكة المعلومات: www.jmuslim.naseej.com.

(٢) محمد إسماعيل المقدم، ندوة منشورة في مجلة البيان اللندنية، انظر في موقع المجلة على الشبكة العنكبوتية:

www.albayan-magazine.com/Dialogues/101.ht

القرن الماضي، حيث أصبح التعليم فيها يجري على تخطيط غربي، رسمه الاستعمار، وأشرف على تنفيذه بنفسه، أو بأيدي صنائعه من الأصدقاء والعملاء^(١)، وقد كان لها الأثر البالغ على واقع المجتمع حتى قال أحد أساطينه الإنجليز^(٢): « إن الحقيقة أن الشباب المصري الذي قد دخل في طاحونة التعليم الغربي، ومر بعملية الطحن يفقد إسلاميته، وعلى الأقل أقوى عناصرها وأفضل أجزائها؛ إنه يتجرد عن عقيدة دينه الأساسية »^(٣)، ويكفي دلالة على خطورة التعليم في التأثير على الهوية أن القس دنلوب تمكن في عشرين سنة من تخريب العقول والنفوس والضمائر والعواطف من خلال سياسته التعليمية بصورة ما كانت بريطانيا تحلم بتحقيق ربعها لو جندت في سبيل ذلك مليون جندي بريطاني^(٤).

ولأجل ذلك كان لا بد من العناية البالغة بالعلوم التي من شأنها ترسيخ الهوية الإسلامية لدى الفرد المسلم؛ لأنها هي التي تمنحه الانتماء الحقيقي، الذي يبقى ولا يزول لأمته ووطنه، لاسيما إذا استشعرتنا التوجهات الدينية لأعداء الأمة؛ مهما أظهروا الابتعاد عن ذلك والسلامة - بزعمهم - منه، لكنه يظهر في فلتات ألسنتهم وثنايا حديثهم وفي ذلك يقول الحق جلًّا وعلا: ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعَرَفْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ ۝٤١﴾

(١) محمد محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية: (٤١، ٤٢).

(٢) كرومر .

(٣) محمد إسماعيل المقدم، ندوة منشورة في مجلة البيان اللندنية، انظر في موقع المجلة على الشبكة العنكبوتية :

www.albayan-magazine.com/Dialogues/101.ht

(٤) محمد إسماعيل المقدم، ندوة منشورة في مجلة البيان اللندنية، انظر في موقع المجلة على الشبكة العنكبوتية:

www.albayan-magazine.com/Dialogues/101.ht

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَلَكُمْ ﴿٣٠﴾ محمد: ٣٠، وهذا يؤكد على العناية بالتعليم النابع من مصادر الهوية الإسلامية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، كالعناية بحلق تحفيظ القرآن الكريم، وإنشاء المدارس التي تُعنى بكتاب الله وتوفير الإمكانيات سواء أكانت حكومية أم أهلية لها، وكذا الاهتمام بالمدارس الدينية التي تُرسخ لدى المسلم انتهاؤه لهويته الإسلامية، وكذلك العناية بعلوم الشريعة والاهتمام بها في وسائل الإعلام، وفتح المجال للدراسات المسائية ليتزود الناس من معرفة دينهم ومضامين هويتهم ليكونوا أكثر تمسكاً بها .

ومن هذا الشأن أيضاً تقليص وجود المدارس الأجنبية التي تعمل في البلدان الإسلامية والتي تدعم هوية غير هويتها؛ بل تسهم، بكل فاعلية في طمس الهوية الإسلامية وتربية الجيل على هوية أخرى، ومحاولة تشويه الهوية الإسلامية .

ج) العمل بمضامين الهوية، وعدم تجاهلها، أو الانحراف عنها، فلا يكفي مجرد العلم والإيمان والانتماء للهوية الإسلامية، بل لا بد أن يتبع ذلك ما يدل على صدق هذا الانتماء؛ وهو العمل بمضامين تلك الهوية، والالتزام الصادق الجاد بها، إذ دعوى الانتساب لهوية ما سهل ميسر؛ إذا كان بمجرد الزعم الظاهر، والنطق باللسان، لكن الالتزام بالمضامين يؤكد صدق الانتماء وفي تراثنا الإسلامي: « ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل » .

د) التثقيف الذاتي بما يساهم في ارتباط المسلم بهويته الإسلامية، وهذا مسؤولية الفرد

المسلم إذ عليه أن يخصص وقتاً ليحصل من الثقافة والفكر الإسلاميين ما يربطه بهويته^(١)، ومن خلال ذلك يتم بناء الشخصية الإسلامية الملتزمة بالهوية الإسلامية، فكراً وعملاً وسلوكاً، وفي كتاب الله التأكيد على هذه المسؤولية الذاتية يقول الحق سبحانه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۗ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۗ ۝١ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۗ﴾ الشمس: ٧ - ١٠، والمراد هنا العلم والعمل^(٢).

هـ) الدعوة إلى الله تعالى: وهذا من أهم ما يسهم في الحفاظ على الهوية الإسلامية، إذ إن هذه الوسيلة تسهم في نقل المفردات من الهوية الإسلامية إلى الآخرين؛ من شخص لآخر، ومن جيل لآخر ومن مجتمع لآخر، فتمتد امتداد الزمان وتنتشر انتشار البشر مما يورث لها رسوخاً وبقاءً^(٣)، ولأهميته جعل الإسلام هذا الواجب ليس واجب فرد أو فئة في المجتمع المسلم، بل هو واجب على جميع أبناء الأمة الإسلامية رجالاً ونساءً، كلهم مطالبون شخصياً بنشر دعوة الإسلام بنفس الغيرة والتصميم وحب التضحية التي كان عليها رسول الهدى ﷺ^(٤).

من خلال هذه الوسيلة يتم تصويب الانحرافات التي يقع فيها بعض المتممين للهوية

(١) قراءة في عالم الشباب، الشباب والثقافة والانتفاء الفكري: www.balagh.com/matboat/osrh/02/.

(٢) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٦٣٣/٧ ط١، ١٤٠٨ هـ، مكتبة الهدى الإسلامية - الخبر، مكتبة الخلفاء للكتاب الإسلامي - الرياض).

(٣) عمر بن سليمان الأشقر: معالم الشخصية الإسلامية: (٢٩، ٣٠).

(٤) طالب ألب، الدعوة إلى الإسلام، منشور ضمن (الدعوة الإسلامية: أبحاث ووقائع اللقاء الخامس لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في كينيا عام ١٤٠٢ هـ): ص (٢٩٦).

الإسلامية، بحيث يحقق الانتماء بشكل صحيح، كما أنها تضيف إلى المنتمين إليها أفراداً ما كانوا في السابق من المنتمين إليها، فهي دعوة عامة للتصحيح من المسلك، واستجلاب من لم يكن ضمن دائرتها، وهذا بلا شك يعد من التقدم بمكان فلا يكفي مجرد الدفاع والذّب والحماية، بل لا بد أن يملك أصحاب الهوية الإسلامية زمام المبادرة فيوصلوها للآخرين، ويعرفوهم بها ويدلوهم عليها فهي الحق الذي لا يقبل الله إلا سواه.

الخاتمة

أبرز النتائج :

بحمد الله تم هذا البحث الذي يدور حول حقيقة الهوية الإسلامية ومقوماته والانتفاء

الحقيقي إليها، وتناول أيضاً وسائل الحفاظ عليها من خلال منهجين هامين وهما: الحماية والدفاع عن مفرداتها، ثم البناء والتأسيس والعطاء الذي من خلال وسائلها يمكن الحفاظ على الهوية الإسلامية ولعلي هنا أوجز أبرز نتائج البحث وهي كما يلي:

1/ الهوية الإسلامية حقيقة لا جدال فيها، وتنبع أهميتها من مقوماتها التي يأتي على رأسها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

2/ هناك من يحاول أن يلغي وجود الهوية الإسلامية من أعدائها في داخل المجتمع المسلم وخارجه، والهدف جعل أمة الإسلام تابعة منقادة، والقضاء على الإسلام الذي أفرغت عقيدته الأعداء، فإن لم يكن القضاء فالطمس والتشويه والإفساد.

3/ الانتفاء للهوية الإسلامية ليس انتفاء بالوراثة أو انتفاء عاطفياً أو مصلحياً، بل هو انتفاء حقيقي كامل مصيري لا رجعة فيه ولا نكوص عنه، وبدونه يُلغى وجود الأمة.

4/ معنى الهوية يتضمن القناعات الفكرية التي تميز الناس بعضهم عن بعض، والتطبيقات السلوكية والتصرفات العملية النابعة من تلك القناعات، فيتلازم في الهوية الأمران التصورات والتصرفات، وتختلف أحدهما عن الآخر يجعل الانتفاء للهوية لا حقيقة له .

5/ للحفاظ على الهوية الإسلامية طرق متعددة ومناهج مختلفة، أبرزها الحماية والذب عنها والبناء والإصلاح لها .

6/ من أبرز الوسائل لحماية الهوية الإسلامية: استخدام القوى المادية في دفع الفكر الغازي المنحرف من أن ينخر في جسد الأمة فيفسد على العامة هويتهم، بتشكيكهم فيها وخلخلة انتمائهم لها، وكذا دور العلماء في تقديم الرؤى النقدية للأفكار والنظريات المعادية للإسلام، وتكوين ملكة عند الشباب المسلم للتصدي لهذه الأفكار، ومواجهة الهجمات الفكرية المنحرفة بمنهجية علمية قادرة على التصدي لها، وتقديم الهوية الإسلامية بصورة جيد متميز، ولتكن لنا المبادرة والإقدام لنظهر للناس جميعاً حسن ما نملك، وروعة ما خصّنا الله به.

7/ ومن أبرز وسائل البناء دور الأسرة في التربية وغرس الهوية الإسلامية في نفس الطفل منذ صغره، ثم دور التعليم والمحاضن التربوية وبيان أهميتها وخطورة التفریط فيها وأمثلة الواقع في مصر تدل على ذلك، ثم أهمية العمل والدعوة والتثقيف الذاتي ودورها في الحفاظ على الهوية الإسلامية للفرد وامتدادها للآخرين كما في الدعوة إلى الله تعالى.

ب) أبرز التوصيات:

1/ لا بد من العناية بغرس الهوية الإسلامية في قلوب أبناء الأمة واتخاذ الوسائل لذلك ومن أهمها .

أ. تفعيل دور التعليم في العناية بالهوية الإسلامية وغرسها في قلوب الطلاب والطالبات منذ نعومة أظفارهم في المراحل الأولية، وكذا على مدى المسيرة التعليمية لهم، وذلك من خلال تعريفهم بحقيقة دينهم والعناية باللغة العربية، والتاريخ الإسلامي.

ب. تفعيل دور الإعلام في خدمة الهوية الإسلامية وترسيخها في قلوب أبناء الأمة

الإسلامية وممارسة الدور المهم في هذا الجانب فإن لم يكن فليس أقل من أن لا يُستخدم لعزل أبناء الأمة عن هويتهم .

ج. تفعيل دور الأسرة المسلمة للقيام بدورها في تربية الأبناء والبنات على محبة الهوية الإسلامية ومعرفتها من خلال برامج تثقيفية للأباء والأمهات.

2/ الهوية الإسلامية تجمع أبناء الأمة على الرابط الأعظم الذي متى ما ترسخ فإنه لا يعدله رابط آخر مهما كان، والملاحظ أن أمم الأرض بدأت ترجع إلى هذا الرابط وتؤكد عليه لقوته ومتانته.

3/ وجوب التصدي للمناوئين للهوية الإسلامية في الداخل والخارج وكشف عوارهم وإظهارهم على حقيقتهم لأجل أن لا يغتر بهم مغتر .

4/ لا بد من تقديم الهوية الإسلامية لأهل الأرض قاطبة على صورتها الحقيقية، وإزالة ما نسج حولها من مفاهيم خاطئة وأفكار مشوشة، وذلك بمختلف اللغات الأرضية .

